الخارجية، لورانس ايغلبرغر، ان حكومة بلاده ستؤيد تقديم الضمانات لقروض الاسكان الى اسرائيل، «مع افتراض انه يمكننا الحصول على تأكيدات كافية في شأن استخدام هذه الاموال» (الحياة، ٢٢/٣/١٩٩٠).

هذه النبرة، بما انطوت عليه من شرح وتبرير، لم تستطع تنفيس احتقان العناصر الموالية لاسرائيل داخل الكونغرس، وخارجه. ففي خطوة «مجابهة وتصعيد»، تقدّم السيناتور دانيال باتريك موينيهان، وعدد من اعضاء مجلس الشيوخ، بمشروع قرار يدعو الكونغرس الى الاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل وضرورة بقائها موحّدة. وجاء في نصّ مشروع القرار، ان اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب يعترفون بأن «القدس هي عاصمة دولة اسرائيل، ويجب ان تبقى كذلك»، ويعتقدون بأن «القدس يجب ان تبقى غير مقسّمة حيث تحمى فيها حقوق كل المجموعات الاثنية والدينية»، ويدعون «جميع الاطراف المعنيّة بالسعي الى السلام الى المحافظة على جهودهم القوية من اجل قيام مفاوضات بين اسرائيل والممثلين الفلسطينيين» (المصدر نفسه).

وعلى الرغم من ان القرار الذي تبنّاه ٨٣ سيناتوراً، بينهم ٣٨ جمهورياً، لا يلزم ادارة بوش بتبديل سياستها تجاه القدس، فانه يظهر، الى حدّ بعيد، مدى اهتمام اللوبي اليهودي المؤيد لاسرائيل باثارة الموضوع وتحدي الادارة الاميركية، التي اصرّت على التمسّك بسياستها التقليدية حيال القدس الشرقية والاراضي المحتلة الاخرى (المصدر نفسه، ٢٧/٣/١٩٩٠).

والى الحملة عن القدس، استمر مؤيدو اسرائيل في توجيه الانتقادات الى سياسة الادارة حيال هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل وربط المساعدات الاميركية بتعهد اسرائيل عدم توطين القادمين الجدد في الارض المحتلة، في وقت تكثفت الحملة اليهودية الاميركية لاظهار «المخاطر» التي يواجهها اليهود السوفيات في بلادهم (انظر، مثلاً، نيويورك تايمز، ٢٤ ـ ٢٥/٣/١٩٩٠).

ولم يكن من المستغرب ان يأتي رد الفعل الرسمي الاميركي على قرار مجلس الشيوخ مكبوتاً، ومن دون اي انفعالات، وانتقادات الى اعضاء اللجنة الاشتراعية. وقال الناطق باسم الخارجية، ريتشارد باوتشر، في معرض تعليقه على القرار: «ان موقف الادارة معروف من مدينة القدس، وليس ثمّة تبدُّل في هذه السياسة» (انترناشونال هيرالد تريبون، ٢٧/٣/١٩٩٠).

من هنا لا يؤتى بجديد حين يقال ان عملية السلام في المنطقة دخلت، برمّتها، مرحلة متاهات، ومناورات، اسرائيلية جديدة. هذه الحقيقة عبّر عنها احد المسؤولين الاميركيين بالقول: «لقد كنّا ننتظر رداً ايجابياً من الحكومة الاسرائيلية عن مقترحات بيكر، مع ادراكنا للصعوبات التي تواجهها الاطراف الاخرى؛ ولكن ذلك لم يحصل، وتعثّرت عملية السلام، وبدأت ازمة سياسية هناك [في اسرائيل]. ولا نتدخل، ولا نريد التدخّل، فيها، ونأمل في الّا تطول لتستأنف جهود السلام، ربما في ظل اجواء، وعوامل، ايجابية تساعد في احراز التقدم المطلوب، لبدء الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي» (صاموئيل لويس، انترناشونال هيرالد تريبون، ٢٣/٣/١٩٩٠).

هل سيطول الانتظار؟ يرفض المسؤولون الاميركيون، في اجاباتهم، اعطاء اي تكهّن، او استشفاف اي توقّع، ويشيرون الى ان «هناك، الآن، عملية جارية لتشكيل حكومة جديدة، وما سيعقب ذلك من اتصالات ومساومات بين القوى السياسية، وهو شأن داخلي يخصّهم؛ وبعد ذلك، يمكننا التحدث عن الخطوات المقبلة على طريق السلام» (الشرق الاوسط، لندن، ٢٦/٣/١٩٩٠).

هذا الافراط في الحذر الشديد الذي يلتزمه المسؤولون الاميركيون، في اثناء تحدثهم عن تطور الاحداث واثرها في مستقبل عملية السلام في المنطقة، يقابله عدد من السيناريوهات يدور الحديث عليها في الاوساط الدبلوماسية المهتمة في العاصمة الاميركية. البعض يعتقد بأن الازمة السياسية في اسرائيل لا تخرج عن اطار الاستراتيجية التي تتبعها تل ـ ابيب منذ البداية؛ اذ كلّما وجدت نفسها في مأزق، وتحت ضغوط وانتقادات لمواقفها من عملية السلام في المنطقة، ظهرت الازمة، وتبادلت القوى السياسية فيها المواقع، وتمّ كسب المزيد من الوقت المطلوب للخروج من المأزق، ويبدأ واقع جديد، ومعطيات وعوامل جديدة، محلياً واقليمياً،